

ومن المفسرين من توقفوا عند هذا الترتيب في آيات العقبة ، فلم يطمئنوا إلى صريح سياق النص ، والإيمان فيه يأتي بعد فك رقبة وإطعام يتيم ومسكين . وذهبوا مذاهباً شتى في صرف «ثم» عن معناها اللغوي^(١) ... وسياق الآيات صريح في تقديم «فك رقبة» ويؤنس إليه ما في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى :

«أرأيتَ الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدعُ اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويلٌ للمُصَلِّينَ . الذين هم عن صلاتِهِم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون .»

ومثل سورتي التكاثر والهمزة ، وسورة العصر التي تأتي تكاليف الإنسان فيها ومستوليتها الاجتماعية ، قرين بالإيمان بالله . وكلها سور مكية .

ثم في العهد المدني الذي اتجهت فيه العناية إلى التشريع ، أخذ وضع الرق من هذه العناية ما يؤكد حرص الإسلام على تصفية الرق القائم . وقد بدأ العهد المدني بسورة البقرة وفيها آية البر :

«ليس البر أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب . وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .»
(١٧٧)

١ انظر هذه التأويلات ومناقشتي لها في تفسير سورة البلد من كتاب (التفسير البياني للقرآن الكريم) الجزء الأول ، ط المعارف بالقاهرة .

ومعه : « سر الحرف » من كتاب (الإعجاز البياني) ، ط دار المعارف ١٩٧١ .